بان غلبه وهمه وهواه علي عقله فرآه اي السي بسبب التزيين حسنا اي عملا صالحا
فإن اي السبب في روية الاشيا علي غير ما هي عليه ان الله الذي له الامر كله
يضل من يشاء فلا يري شيا علي ما هو به فيقدم علي الهلاك البين وهو يراه عين
النجاة ويهدي من يشاء فلا يشكل عليه امر ولا ينفعل الاحسانا تنبيه
من موصولة مبتدا وما بعده صلته والخبر محذوف واختلف في تقديره فقدره
الكسائي تذهب نفسك عليهم حسرات لدلالة قوله تعالي تسلية لرسوله
صلي الله عليه وسلم حيث حزن علي اصرارهم بعد اتيانه بكل اية ظاهرة وحجة
قاهرة فلا تذهب نفسك عليهم اي المزين لهم حسرات اي لاجل حسراتك
المترادفة لاجل اعراضهم جمع حسرة وهي شدة الحزن علي ما فات من الامر
وقدره الزجاج واضله الله كمن هداه وقدره غيرهما كمن لم يزين له وهو احسن
لموافقته لفظا ومعني ونظيره افمن كان علي بينة من ربه كمن هو اعمي افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمي وقال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية
في اصحاب الاهوا والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء
المسلمين واموالهم فاما اهل الكتاب فليسوا منهم لانهم لا يستحلون
الكباير ان الله اي المحيط بجميع صفات الكمال عليم اي بالغ العلم
بما يصنعون فيجازيهم عليه ثم قال تعالي الي البيان بقوله سبحانه والله اي
الذي له صفات الكمال لا شي غيره من طبيعة ولا غيرها الذي ارسل الرياح اي
اوجدها من العدم فهو بها دليل علي الفاعل المختار لان الهوي قد يسكن
وقد يتحرك الي الشمال وفي حركاته المختلفة قد ينشي السحاب وقد لا ينشي
فهذه الاختلافات دليل علي مسخر مدبر ومؤثر مقدر وقوله تعالي فتثير
سحابا عطف علي ارسل لان ارسل بمعني المستقبل فلذلك عطف
عليه واتي بارسل لتحقق وقوعه وبتثير لتصور الحال واستحضار الصور
البديعة الدالة علي كمال الحكمة كقوله تعالي انزل من السما ما فتصبح الارض
مخضرة ولما اسند فعل الارسال اليه تعالي وما يفعله يكون بقوله تعالي
كن فلا يبقي في العدم لا زمانا ولا اجزا من الزمان فلم يقل بلفظ المستقبل
لوجوب وقوعه وسرعة تكوينه فكانه كان ولانه فرغ عن كل شي
فهو قدر الارسال في الاوقات المعلومة والي المواضع المعينة ولما
اسند فعل الاثارة الي الريح وهي تولف في زمان فقال تثير اي
علي هيئتها وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بتشديد اليا والباقون
بالجمع وقوله تعالي فسقناه فيه التفات عن الغيبة الي بلد ميت اي
لا نبات بها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد اليا والباقون
بالتخفيف فاحيينا به اي بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكر
المطر حيث اقيم مقامه او بالسحاب فانه سبب السبب او الصاير

عادم

مطرا



مطرا الارض بالنبات والكلا بعد موتها اي يبسها تنبيه العدول
في سقنا واحيينا من الغيبة في قوله تعالي والله الذي ارسل الرياح الي
ما هو ادخل في الاختصاص وهو التكلم فيهما لما فيهما من مزيد الصنع
والكاف في قوله تعالي كذلك في محل رفع اي مثل احيا الموات
النشور للاموات وجه الشبه من وجوه اولها ان الارض الميتة
قبلت الحياة كذلك الاعضا تقبل الحياة ثانيها كما ان الريح يجمع
السحاب المقطع كذلك يجمع الاعضا المتفرقة ثالثها كما انا نسوق
الريح والسحاب الي البلد الميت كذلك نسوق الروح الي الجسد
الميت فان قيل ما الحكمة في اختيار هذه الاية من بين الايات
مع ان الله تعالي له في كل شي اية تدل علي انه واحد اجيب بانه تعالي
لما ذكر كونه فاطر السموات والارض وذكر من الامور السماوية
الارواح وارسالها بقوله تعالي جاعل الملايكة رسلا ذكر من الامور
الارضية الرياح وروي انه قيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم
كيف يحيي الله الموتي وما اية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد
اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقال نعم فقال فكذلك يحيي الله
الموتي وتلك اية في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بما يرسله من تحت
العرش كمني الرجال تنبت منه اجساد الخلايق ولما كان الكافرون
يتعززون بالاصنام كما قال تعالي واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم
عزا والذين امنوا بالسنتهم غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين
كما قال تعالي الذين يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين ايبتغون
عندهم العزة فان العزة لله جميعا بين ان لا عزة الا لله بقوله سبحانه وتعالي
من كان اي في وقت من الاوقات يريد العزة اي الشرف والمنعة فلله
العزة جميعا اي في الدنيا والاخرة والمعني ليطلبها عند الله موضع قوله
تعالي فلله العزة جميعا موضعه استغنا به عنه لدلالته عليه لان
الشي لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قوله من اراد النصيحة
فهي عند الابرار يريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه
وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله تعالي ومعناه
الدعا الي طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من عند الله بطاعته
كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اي فليطلب من عنده ثم عرف
انما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله تعالي اليه اي لا الي
غيره يصعد الكلم الطيب قال المفسرون هو قول لا اله الا الله وقيل
هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن ابن
مسعود قال اذا حدثتكم حديثا انبايتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)